كاتبة اميركية يهودية في مصر

Gornick, Vivian, *In Search of Ali Mahmoud—An American Woman in Egypt* (Saturday Review Press/E.P. Dutton & Co., New York, 1973).

فيفيان غورنيك هي كاتبة اميركية في المقد الرابع من عمرها ، تتعرف على شاب مصري يحضر للدكتوراه بالفيزياء في احدى الجامعات الاميركية ، فتفتتن به وتعيش معه ستة اشهر . وهذه التجربة تثير اهتمامها ، ككاتبة ، على اكثر من صعيد واحد : فقد سبق لها ان شاركت في وضع كتاب عن المرأة الاميركية المتحررة * ، ولكنها الان عشيقة رجل قادم من مجتمع شرقي محافظ . وهي يهودية نشأت في كنف اسرة صهيونية الميول ، بينما علي محمود (والاسم مستعار كسائر الاسماء الاخرى بهذا الكتاب) عربي ينتمي الى دولة في حالة حرب مع اسرائيل . وهي امرأة لا تترك انطباعا او احساسا دون ان تبسطه على طاولة التشريح والتحليل ، بينما علي محمود نقيضها تماما في ذلك . وهذا التضارب في المواقف يولد في نفسها الفضول ، كانثى وكمؤلفة ، ويدفعها الى القرار بان تقوم برحلة استكشاف في مصر « بحثا عن علي محمود » . وهي تسجل في مطلع كتابها ردود فعل اهلها ومعارفها على قرارها هذا :

احد اصدقائها المقربين : هل جننت ؟!

رئيس تحرير المجلة التي تعمل فيها : لن يسمحوا لك بدخول بلادهم .

شقيقتها : لو كنت مكانك لراجعت قراري مرة اخرى .

دبلوماسي اوروبي في الامم المتحدة : انهم ستراقبونك اينما ذهبت في مصر ، ولن يفسحوا لك المجال لان تفعلي ما تريدينه .

كاتب ايراني : انها فكرة رائعة .

صديقة فرنسية سبق لها ان اقامت في مصر : ان مشكلتك في مصر لن تكمن في كونك اميركية او يهودية ، وانما في كونك انثى .

واخيرا امها : انك تخونين اليهود !

فيفيان : ارجوك !

فتعود امها لتقول : ان المصريين سيقتلونك .

فتسألها ابنتها : ولكن لماذا يقتلونني ؟

فتجيبها امها : لاننا في حرب معهم يا ابنتي الذكية .

فتقول فيفيان : اني مواطنة اميركية واميركا ليست في حالة حرب مع مصر .

ويكون تعليق امها على ذلك : انك حمقاء !

ولكن ردود الفعل السلبية لا تثبط عزيمة فيفيان وكخطوة اولى في طريقها لتحقيق المشروع ، تدعو علي محمود لزيارتها في بيتها ، بالرغم من اعتراض امها واستنكارها . (عربي في بيتي ؟! مستحيل !) ويزورها علي محمود ويتعرف على امها ، وهذه الاخيرة تضطر الى ابداء الاعجاب به ، مبررة اعجابها هذا بقولها : اني لم ازعم ابدا بان الاشخاص الاستثنائيين غير موجودين بين العرب .

ثم تستقل فيفيان الطائرة وتصل القاهرة في الشهر الثاني من عام ١٩٧١ .

قبل الاستطراد في الحديث عن هذا الكتاب ، علينا اولا ان نصنفه . ولعل افضل طريقة لتصنيفه هي تلك القائمة على النهج التصفوي . ان كتاب فيفيان غورنيك لا يدور حول تاريخ مصر ، ولا يتناول سياستها او اقتصادها او ثقافتها وحضارتها . وهو بالتاكيد ليس جولة سياحية في بلاد النيل ، وانما هو حسب تعريف المؤلفة نفسها محاولة لتحليل شخصية الفرد المصري المنتمي الى الطبقة المتوسطة المتعلمة في المدن ، تلك الفئة التي تقول المؤلفة ان نسبتها لا تتجاوز الواحد بالمائة من مجموع الشعب المصري .

وتندمج فيفيان مع اسرة علي محمود (وكان قد زودها برسائل التقديم الى اهله) وتدخل في علاقات حميمة مع اخواته وعماته وخالاته واعمامه وسائر اقربائه ، وكذلك تعقد العلاقات الغرامية مع رجلين (ليس في نفس الوقت) وهي طوال فترة اقامتها التي امتدت بضعة اشهر ، تدرس وتحلل وتسجل ، ليس من موقع المراقبة المحايد ، وانما من الداخل ، ومن موقع الشخص الذي هو

* Vivian Gornick & Barbara Moran: Woman in Sexist Society.